الإيقاع والصورة في المثل العربي (مجمع الأمثال للميداني أنموذجا)

د. نوال سعود الفرهود *

تاريخ تقديم البحث: ٤/٤ /٢٠١٩م. تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/١٢/٢٢م.

ملخص

عنوان البحث الإيقاع والصورة في المثل العربي، حيث تخير البحث مجموعة من أشهر الأمثال العربية المتداولة في كتاب مجمع الأمثال للميداني، وقام بتحليلها وفق مستويات التحليل الأسلوبي، الدلالي والتركيبي والتصويري، وقد مهد لهذه الدراسة التحليلية ببيان مفهوم المثل في الاصطلاح اللغوي، ثم بيان أهمية المثل العربي في تفرده بسمات أسلوبية تقوم على الإيجاز المحكم الذي يختزل المعنى في كلمات قليلة وقوة سبك، وجمال تأثير وهذا ما خلده وضمن له تواترية الاستخدام، وكشف البحث عن تأثير صيغ الأوزان الاشتقاقية ودورها الإيحائي بكنه المثل ومقصده وملاحظة المشاكلة والانسجام بين أصوات الكلمة ومعانيها وهذا ما يمثل المعنى أفضل تمثيل، ومما يزيد في تجلية فكرة المثل تعاضد الإيقاع الصوتي مع الإيقاع المعنوي. كما انتقت الأمثال العربية أنسب التراكيب المتاحة لأجل تحقيق الغاية التي صيغت لأجلها، كونها من أجل مصادر تربية السلوك المجتمعي ومما ميز هذا البحث كشفه عن صفات برزت عند العرب كالقوة والصلابة والحكمة والمنطق متمثلة في مجموعة من أعضاء الجسد المختلفة كالظهر والكتف واليد والفم.

الكلمات الدالة: المثل، الميداني، الأمثال، المستوى الدلالي، الإيقاع، التركيب، التصوير، الاستعارة التمثيلية، الاشتقاق، الأوزان، الصيغ.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية السعودية.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

Rhythm and Image in Arabic Praverbs

Dr. Nawal Su'oud Al-Farhoud

Abstract

The title of the research is the rhythm and image in the Arabic proverbs, where research is exclusively to choose a collection of the most famous Arabic proverbs of Al Maydani book the Complex of Proverbs, and analyzed them according to the levels of the methodological, semantic, structural, and pictorial analysis. The research introduces to this analytic study by explaining the concept of proverb in the linguistic term, then the importance of the Arabic proverb in its uniqueness with stylistic characteristics that are based on a strict brevity that shorten the meaning in a few words, strength of casting, and beauty of effect, and this is what immortalize it guarantee the frequency of use. The research revealed the effect of the wording derived meters and their suggestive role in the proverb essence and its purpose, and the observation of the homology and harmony between the sounds and meanings of the word, and that is how the meaning is best represented, and the idea of the proverb is more exemplified in the mutual aid of rhythm of sound with the rhythm of meaning. Arab proverbs also have the most appropriate and available structures to achieve the purpose for which they were formulated, as being sources of social behavior education. This research has revealed the qualities that emerged in the Arabs such as strength, hardness, wisdom and logic that are represented in a group of different body organs such as the back, shoulder, hand and mouth.

Keywords: Proverb, Al Maydani, Proverbs, Semantic Level, Rhythm, Structure, Picturing, Representative Metaphor, Derivation, Meters and Wording.

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿وَتِلكَ ٱلأَمثالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ"﴾[١] والصلاة والسلام على النبي الأمي المعطى جوامع الكلم، أفصح الناس بيانا وأحكمهم منطقا وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

تعدُّ الأمثال هوية الشعوب وتراثها اللغوي المتداول عبر الأجيال، وما من شعب إلا وله أمثاله الخاصة به التي يحتفظ من خلالها بقيمه وعاداته وتقاليده، ولقد كان للعرب نصيب وافر من الأمثال التي خُلِّدت وحُفِظَت على مرّ العصور، إما متناثرة في بطون كتب التاريخ العربي، أو متخصصة جمعا وترتيبا، كمجمع الأمثال للميداني الذي تخيَّرت منه عينة – الأكثر تداولا – لتكون مجالا للبحث والتحليل.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

مما لا شك فيه أَن الأمثال العربية لها أهمية بالغة في توجيه السلوك الإنساني ورفع مستوى ثقافة النشء بربطهم بحضارتهم العربية الأصيلة والنهل من معين التراث المجيد؛ ومن هذا المنطلق تم اختيار موضوع لدراسة الأمثال العربية بعنوان "الإيقاع والصورة في المثل العربي" ليكون لهذه الدراسة أهميتها في تحقيق هوية اللغة والحفاظ على الموروث العريق.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

١– القيمة الشريفة للأمثال العربية التي تعدُ قوالبٌ سكبت فيها جواهر اللغة العربية ودلالاتهُا.

٢– كون الأمثال العربية أداة من أدوات التربية والتوجيه للأجيال المتتابعة.

٣– استثمار الأمثال العربية في تقديم مادة ثريَّة قصيرة مشتملة على معانٍ , وتوجيهات كثيرة تتناسب مع عصر الاختزال والسرعة.

٤– قلة الدراسات التحليلية مقارنة بالثروة الهائلة من الأمثال العربية.

أهداف البحث:

١– محاولة الوقوف عند بعض من السمات التي تميزت بها الأمثال، التي لم يسبق أن وقفت عندها أي دراسة سابقة وفق ما توصلت إليه الدراسة.

٢– السعي إلى إحياء الأمثال العربية عن طريق جعلها مادة للدراسة، وواقعا غضا بين أفراد المجتمع، وجسرا يربط بين أجياله.

(١) سورة الحشر آية ٢١ .

الدراسات السابقة للبحث:

هناك دراسات وأطروحات حديثة توقفت عند مجموعة من الأمثال وفق مناهج جديدة، ومن هذه الدراسات مايلي:

١- الأمثال النبوية دراسة أسلوبية، غادة يعقوب، ٢٠٠٣، الجزائر.

٢- الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية دراسة تحليلية تطبيقية، أمين اليزيدي، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٥.

٣- الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية، أماني سليمان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن،٢٠٠٥.

٤- الأمثال العربية القديمة دراسة بلاغية، وجدان صالح عبّاس، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٨.

٥- التصوير البياني في أمثال العرب إلى نهاية القرن الخامس الهجري، مرشد العقيل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١١.

وهذه الدراسات تختلف في كون بعضها مقصورا على الأمثال النبوية والبعض الآخر ركز على جانب الصورة الفنية، أما هذه الدراسة فسوف تتناول الأمثال في مستويات التحليل اللغوية الدلالية والتركيبية والبلاغية وهذا عماد وأساس الدراسات الأسلوبية في العصر الحديث.

بنية البحث ومنهجه:

تقوم هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث، يسبقهما مقدمة، ويتلوهما، خاتمة وفهارس مرتبة وفق الآتي:

المقدمة

التمهيد

المبحث الأول: المستوى الدلالي والإيقاعي

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

المبحث الثالث: المستوى التصويري

الخاتمة:

الفهارس

وسوف يقوم منهج هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك برصد أبرز الظواهر البلاغية والأسلوبية في مجموعة من الأمثال المنتقاة.

التمهيد:

من المعاني التي وردت في المعاجم العربية لمعنى مثل؛ التسوية، يقول ابن منظور: هذا مَثَلُه ومِثْلُه كما يقال شَبَهُهُ وشِبْهُهُ ويقول الفيروز آبادي: المِثْل . بالكسر والتحريك . الشبه، والجمع أمثال؛ والمَثَلُ . محرّكة . الحجة، والصفة؛ والمِثَال: المقدار والقصاص، إلى غير ذلك من المعانى.(١)

وأما في الاصطلاح فهو "جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتَّسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها".(٢)

وعن أهمية الأمثال يقول أبوهلال العسكري "وَلما عرفت الْعَرَبُ أَن الْأَمْثَال تتصرف فِي أَكثر وُجُوه الْكَلَام وَتدْخل فِي جلّ أساليب القَوْل أخرجوها فِي أقواها من الْأَلْفَاظ ليخف اسْتِعْمَالهَا ويسهل تداولها فَهِيَ من أجلِّ الْكَلَام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلَّة ألفاظها وَكَثْرَة مَعَانِيهَا ويسير مئونتها على الْمُتَكَلّم مَعَ كَبِير عنايتها وجسيم عائدتها، وَمن عجائبها أَنَّهَا مَعَ إيجازها تعْمل عمل الإطناب وَلها روعة إِذا برزت فِي أثْنَاءِ الْخطاب وَالْحِفْظ مُوكل بِمَا رَاع من اللَّفْظ وندر من الْمَعْنى، والأمثال أَيْضا نوع من الْعلم منفرد بِنَفسِهِ لَا يقدر على التَّصَرُّف فِيهِ إِلَّا من اجْتهد فِي طلبه حَتَّى أحكمه وَبَالغ فِي التماسه حَتَّى أتقنه"(٣).

ومما سبق نجد أنَّ الأمثال تنفرد بسمات أسلوبية تقوم على الإيجاز المحكم الذي يختزل المعنى في كلمات قليلة وقوة سبك، وجمال تأثير وهذا ما خلدها وضمن لها تواترية الاستخدام.

وقد انتقيت من كتاب الميداني نبذة من الأمثال الدارجة التي تمثلت فيها جملة من الظواهر الإيقاعية والأسلوبية المكثفة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن من أسباب اختيار مجمع الأمثال للميداني دون غيره من الكتب التي صنفت في الأمثال العربية، استقصاؤه للأمثال منذ نشأتها، كما أنه من أقدمها وأكثرها شهرة.

(١) انظر ابن منظور (ت ٧١١ هـ _ ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، معنى (م ث ل)، الفيروز ابادي
(ت ١٣٢٩ هـ _١٤١٥ م) القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥.

(٢) السيوطي (٩١١ هـ _ ١٥٠٥ م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨، ١/٣٧٥.

(٣)العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت ١/ ٥٠٤.

المبحث الأول:

المستوى الدلالي والإيقاعي:

لا يخفى ما للكلمة من وميض متى ما تُخِيِرَت بعناية فتكون كحبات اللؤلؤ المنتظمة في العقد الفريد.

وهذا المبحث سيركز على العناية بالكلمات من زاويتين مهمتين هما: علاقة الصوت بالمعنى والترادف.

أ/ علاقة الصوت بالمعنى:

يظهر لنا اهتمام العرب بعلاقة الصوت بالمعنى مطلع القرن الثالث الهجري منذ بدايات التأليف والعناية باللغة؛ فالصلة بن الدّال والمدلول – بلا شك – صلة وثيقة إلى درجة أنه يستحيل على المرء أن يتصوّر أحدهما دون الآخر، مثلما يستحيل أن يتصور الشيء بمعزل عن اسمه.(١)

فالقوة التعبيرية للمفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي(٢). فلأجل هذه المِيزةِ للغة العربية جرى التطبيق على مجموعة مختارة من الأمثال العربية التي ظهر فيها هذا الجانب.

ب – الترادف:

الترادف من أهم القضايا التي شغلت دارسي العربية قديما وحديثا ما بين مُثبِتِ وَمُنكِر.

فالترادف عند السيوطي يعني: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد(٣).

ولا نستطيع القول بالترادف التام بين مفردات اللغة لأن في هذا تكثير للغة بغير فائدة، فالترداف موجود في اللغة بجامع المعنى العام ولكن لكل كلمة بصمتها الخاصة بها وهذا أحد أسباب ثرائها، كما أنَّ للترادف فائدةً ذكرها السيوطي وهي أن في وجود الألفاظ المترادفة تسهيل على المتحدث فيما إذا كان مصابا بعيب من عيوب اللسان، كأن يكون ألثغَ فإنه يختار الألفاظ الخالية من حرف الراء كما حصل لأحد الخطباء العرب أنه لم يحفظ عنه أنه تكلم بألفاظ فيها حرف الراء(٤).

(١) انظر: احمد رمزي، اللفظ والمعنى وجمالات التعبير، الجزائر، ص ٢.

(٢) أ. ف تشيشرين، الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغتة ترجمة: د حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص ٤٥.

(٣) انظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٣١٩/١ .

(٤) السابق نفسه.

وقد حاولت هذه الدراسة استجلاء بعض من ظلال الكلمات المترادفة في مجموعة مختارة.

ومن النماذج المختارة في هذا المستوى مايلي:

١- إن من البيان لسحرا

لقد ورد هذا المثل عن الرسول صلى الله عليه وسلم في القصة المشهورة التي رواها البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف: أخبرَنا مالك، عن زيد بن أسلمَ، عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما –أنَّه قَدِمَ رجلان من المَشْرق، فخطَبا فعَجِبَ الناسُ لبيانهما، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ مِنَ البَيان لَسِحرًا –أوْ إنَّ بَعْضَ البَيانِ سِحْر"(١).

ويضرب هذا المثل في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة (٢).

والبيان: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا: اتَّضح فهو بَين، وزاد الفيروزآبادي أن البيان الإفْصاحُ مع ذكَاءٍ(٣). ولا يخفى ما في هذا المثل الحديثي من دقة في اختيار مفرداته حيث نجد في كلمة بيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ، ويذكر الجاحظ أن البيان اسمٌ جامع لكلِّ ما كَشَف لك قناع المعنى (٤) وهذا لا يتوافر في نظيراتها من الكلمات الأخرى التي تحمل معناها كالكلام مثلا الذي يطلق على القول قليله وكثيره(٥).

وبالنظر إلى كلمة سحر في المثل ذاته نجد أنها قد وردت متناسبة مع كلمة البيان حيث إن معنى كلمة سحر: (الأُخْذَةُ. وكلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُه ودَقَّ، فهو سِحْرٌ، والجمع أَسحارٌ وسُحُورٌ، وسَحَرَه يَسْحَرُه سَحْراً وسِحْراً وسَحَّرَه، ورجلٌ ساحِرٌ من قوم سَحَرَةٍ وسُحَّارٍ، وسَحَّارٌ من قوم سَحَّارِينَ، ولا يُكَسَّرُ؛ والسِّحْرُ: البيانُ في فِطْنَةٍ)(٦).

(١) البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٣٧٥/١، كتاب الطب، باب (إن من البيان لسحرا)، حديث رقم (٥٧٦٧) .

(٢) انظر: الميداني (ت ٥١٨ هـ) أبو الفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، طبعه ٢، ط ٢، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، ١ / ٩.

(٣) انظر: ابن منظور السابق، لسان العرب الفيروز آبادي، القاموس المحيط مادة (ب ي ن).

(٤) انظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م)، البيان و التبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ١١/١.

(٥) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط مادة، (ك ل م).

(٦) انظر: ابن منظور السابق، لسان العرب مادة، (س ح ر).

وبما أن كلمة سحر في المثل تعني القول فمعنى ذلك أن المرء يمدح فيصدقُ، حتى يَصرِفَ قلوب السامعين للممدوح، ويذمُّ فيصدق فيه، حتى يَصرِفَ قلوبَهم أيضًا عنه(١).

"وسمَّى الرسول البيان سحرًا لدقَّة مسلكه، وأوَّل مَن نطق به رسولُ الله، وهو من أجمَعِ ما مُدِح به البيان" (٢)، ونظرا لما للبيان من تأثير ممتدٌ في نفوس السامعين فإن كلمة بيان قد أوحت بهذا التأثير العميق من خلال حرف المد الألف في بنية الكلمة، وهذا ما يتوافق مع التأثير الممتد للسحر.

٢- فإن المُنْبَتَّ لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى

ويضرب هذا المثل لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوِّته على نفسه(٣) والمثل قد اشتمل على كلمات توحي بمدى دقَّتها في التعبير عن المنقطع في سفره فجأة، وهذا ما تمثل في دلالة كلمة "مُنبَتّ" دون كلمة راحل أو مسافر، فكلمة المنبت مأخوذة (من البت وهو القطع المستأصل. يقال: بتت الحبل فانبتَّ، وبتتهُ تبتيتا: شدد للمبالغة، وبت هو يبت ويبت بتا وأبت، والانبتات: الانقطاع. ورجل منبتّ أي منقطع به. وأبت بعيره: قطعه بالسير. والمنبت في حديث: الذي أتعب دابته حتى عطب ظهره، فبقي منقطعا به، ويقال للرجل إذا انقطع في سفره وعطبت راحلته صار منبتًا)(٤). وقد اشتملت الكلمة المختارة على صوت التاء المضعف الذي أوحى بسرعة الانقطاع و شدَّته، فالتاء من الأصوات الشديدة المنقطعة من أول التصادم، كما تعطي معنى قوة الاعتماد ولزوم موضع الحرف والتوقف حتى أن هذه الصفة تمنع الصوت من أن يجري(٥)، وهذا ما تجسد في لزوم المنبت مكانه.

كما نجد اختيار كلمة "ظهر" في هذا المثل الحديثي دون كلمة راحلة أو دابة، وعند استعراض معنى كلمة ظهر في المعاجم العربية نجد أنها تتضمن المعاني التالية:

الظَّهْرُ من الإنسان مُؤخِّر الكاهل إلى أَدنى العَجُز

الظَّهْرُ: الدَّابَّةُ التي تحمِل الأَثقال، أَو يُركب عليها

الظَّهْرُ: طريقُ البرِّ.

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (س ح ر).

(٢) العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، ١ /١٥٠.

(٣) انظر: الميداني: السابق، مجمع الأمثال، ١ /١٠.

(٤) انظر: ابن منظور، السابق: لسان العرب، مادة (ب ت ت).

(٥) انظر: الإشبيلي، أبو الإصبع، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ص ٨٨ و٩٣.

الظَّهْرُ: ما غَلُظ من الأَرض وارتفع.

الظَّهْرُ: ما غاب عنك[١] وهذي المعاني مجتمعة تتناسب مع حال المنبتّ الذي قد غاب عن أهله واعتلى ظهر دابته في طريق البر وحيدا. فاجتماع الكلمتين في هذا المثل يدل على أن المنبت لا قطع الأرض التي أراد سيرها كلها، ولا أبقى ظهر راحلته، لكن لو سار برفق؛ فإنه يصل ولو بعد حين.

٣- إنَّ البغاث بأرضنا يستنسر

ويضرب هذا المثل للضعيف يصير قويا، وللذليل يعز بعد الذل.[٢] واللافت اختيار المثل للبغاث والنسر دون غيرهما من أنواع الطيور، وبالرجوع إلى المعاجم نرى أن البغاث طائر أغبر بطيء الطيران صغير يُصطاد ولا يصيد [٣]وهذا ما يلائم اللئيم الذي يعز والضعيف الذي يقوى.

أما في اختيار المثل للنسر في قوله يستنسر دون غيره من الطيور الجارحة كالصقر مثلا وذلك لما للنسر من هيبة تبدو من كبر حجمه مقارنة بالصقر، كما عرف عن النسر أنه لا يحرك أجنحته كثيرا أثناء الطيران لاعتماده على ريشه الكثيف الكبير [٤] وهذا ما يعكس رصانة ومهابة العزيز في قومه. واللافت استخدام المثل لصيغة يستفعل وهذه الصيغة كما هو معلوم تفيد الطلب والصيرورة وهذا ما يعني أن الموقف يتطلَّب أن يتحوَّل الطرف الثاني إلى حالة ليست أصيلة فيه وإنما حالة يتطلبها الحدث ويستدعيها.

٤- اعلم من أين يؤكل الكتف

يضرب للرجل الداهي[٥]، ونلحظ اختيار هذا المثل لكلمة الكتف دون غيره من أجزاء الذبيحة مع أن كل ما فيها يؤكل، وعند تتبع كلمة الكتف في المعاجم نجد أنها تطلق على عظم عريض خَلْف المَنْكِبِ، تكون للإنسان والحيوان والكَتِفُ: السِّناد والدِّعامة؛ والكتف في المثل مَعْرِفَةٌ بخَبَايَا الأَشْيَاءِ[٦].

(١) انظر: ابن منظور، السابق: لسان العرب مادة، (ظ هـ ر)، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، ٢ / ٥٧٨.

(٢) انظر: الميداني، السابق: مجمع الأمثال، ١٣/١.

(٣) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (ب غ ث).

(٤) انظر: في الفروق بين طائر النسر والصقر Three Basic Ways to Identify Hawks، Eagles، Falcons ، and Other Raptors"، National Audubon Society، Retrieved 22-01-2017

(٥) انظر: الميداني السابق: ٣٨٧/٢.

(٦) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (ك ت ف).

ولعلَّ السّرّ في اختيار هذه الكلمة من بين ما يؤكل يعود لأن لهذا الجزء طريقة معينة لأكله متى ما أصابها آكلها استفاد منها أيما إفادة وإذا لم يصب ذلك فلتت منه ولم يتمكن منها، فالكتف تؤكل من أسفلها، لا من أعلاها.

قال بعضهم: تؤكل الكتف من أسفلها، ومن أعلى يشق عليك، ويقولون: تجرى المرقة بين لحم الكتف والعظم، فإذا أخذتها من أعلى جرت عليك المرقة وانصبت، وإذا أخذتها من أسفلها انقشرت عن عظمها وبقيت المرقة مكانها ثابتة(١).

فالرجل المحنك الحاذق يعرف كيف يتعامل مع الأمور وينتهز الفرص لصالحه، وأما من لا يمتلك مثل هذه الفطنة في معالجة أمور الحياة يضيع عليه الكثير.

٥- إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا

ويضرب هذا المثل للمدلّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهى منه وأشد(٢) وقد اختار المثل كلمة الريح بصيغة المفرد، وصيغة الإفراد تطلق على – كما جاء في كتب التفسير واللغة(٣) – الهواء المتحرك خفيفا كان أو شديدا، والمتتبع لكلمة الريح في القرآن الكريم يجد أنها قد وردت بصيغة الإفراد دالة على العذاب نحو قوله تعالى ﴿بِرِيحٍ صَرصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾(٤)، أما مجيؤها بصيغة الجمع فتعني رياح الرحمة والغيث كما جاء في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشرَا بَينَ يَدَي رَحمَتِهِۦ﴾(٥) ومن هنا يتضح تخصيص المثل بالريح دون الرياح للدلالة على الشّدّة والشّرّ.

أما كلمة الإعصار فقد وردت في المعاجم بمعنى ريحٌ تَهُبُّ بشدَّةٍ وتثيرُ الغُبارَ وترتفِعُ كالعمود إلى السماءِ(٦).

---

(١) انظر: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/11/26/277946.html .

(٢) انظر: الميداني: السابق، ٤٩/١.

(٣) انظر: الأصفهاني، الراغب (ت ١١٠٨ م)، المفردات، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ١/ ٣٧٠، القرطبي، (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤،:١٩٨/٢ .

(٤) سورة الحاقة آية ٦.

(٥) سورة الأعراف آية ٥٧.

(٦) انظر: الرازي، (٩٢٥ / ٣١٣هـ) مختار الصحاح الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٢، ط، مادة (ع ص ر).

والإِعْصَارُ (في الجغرافيا): منطقةٌ من الضَّغط تجذب الرِّياح إلى مركزها في اتجاه عكس عَقَارب السَّاعة في نصف الكرة الشمالي، والعكس في نصف الكرة الجنوبي(١).

وبناء على ذلك فلا ينبغي للمندفع أن يغتر بنفسه حين يواجه الآخر فقد يلاقي من هو أقوى منه بأسا وأشد صلابة.

٦- أعطاه غيضا من فيض

ويضرب هذا المثل لمن يسمح بالقل من كثرة(٢).

والمثل قد اشتمل على كلمتي "غيض وفيض" وحين نتتبع المعاجم نجد أن معنى غيض من غاض الماء يغيض وانغاض نقص أو غار فذهب، وفي الصحاح: قل فنضب (٣).

أما بالنسبة لكلمة فيض فهي من فاض الماء والدمع ونحوهما يفيض فيضا وفيوضة وفيوضا وفيضانا وفيضوضة أي: كثر حتى سال على ضفة الوادي. وفاضت عينه تفيض فيضا إذا سالت، ويقال: أفاضت العين الدمع تفيضه إفاضة، وأفاض فلان دمعه، وفاض المـاء والمطر والخير إذا كثر(٤).

وبالوقوف على التشاكل والانسجام بين أصوات الكلمتين ومعنييهما في كتب اللغة والمعاجم نجد التناغم والتجانس العجيبين؛ فكلمة غيض تشتمل على صوت الغين الذي يتصف بصفة الجهر والاستعلاء (٥).

وبما أن الغيض ما قل ونقص من الماء وافق هذا المعنى صوت الغين بصفاته المذكورة، فالانحباس والارتفاع يقتضيان غور الماء وقلته.

وكلمة فيض تشتمل على صوت الفاء الذي يتسم بالهمس والاستفال (٦).

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، قال الإعصار والنـار تاريخ النشر: ٢٠١٠/٦/٢٢م http://quran-m.com/quran/article

(٢) انظر: الميداني، السابق: ٣٤٣/٢.

(٣) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (غ ي ض).

(٤) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (غ ي ض).

(٥) انظر: بصفر، عبد الله، التجويد الميسر، ص ١٦ الجهر: انحباس النفس عند النطق بالحرف المجهور لقوة الاعتماد على المخرج، والاستعلاء. ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف الى الحنك الأعلى.

(٦) انظر: السابق ص ١٧ الهمس جريان النَفس عندالنطق بالحرف المهموس لضعف الاعتماد على المخرج، والاستفال انخفاض اللسان عند النطق بِها عن الحنك الأعلى.

وبما أن الفيض ما كثر من الماء ناغم هذا المعنى صوت الفاء بصفته المذكورة، فجريان النفس في الهمس يناظر جريان الماء في الكلمة، وانخفاض اللسان في الاستفال يتآلف مع انخفاض المكان في الكلمة، ونتيجة لذلك فإن شدة الجريان وعمق الانخفاض تستوجبان الفيضان. وخلف الإيقاع الصوتي إيقاع آخر معنوي وهو ما تشكل من تضاد بين الغيض والفيض.

وصفة اللين[١] المتمثلة في صوت الياء تحاكي لنا العطاء الكائن في الكلمتين قليلا كان أو كثيرا.

٧- قد حمي الوطيس

يضرب للأمر إذا اشتدَّ [٢]، وهذا المثل الحديثي مما انفرد به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه إليه أحد، وقد وردت فيه كلمة الوطيس ومعناها -كما في المعاجم اللغوية – من وطس الشيء وطسا: كسره ودقه. والوطيس: المعركة؛ لأن الخيل تطسها بحوافرها والوطيس: التَّنور. والوطيس: حُفيرة تحتفر ويختبز فيها ويشوى، وقيل: الوطيس شيء يتخذ مثل التنور يختبز فيه، وقيل: هي تنور من حديد، وبه شبه حر الحرب. وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – في حنين ((الآن حمي الوطيس))، وهي كلمة لم تسمع إلا منه، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

وبتدبر أصوات الكلمة نجد تكتل أصواتها مع معانيها، فالطاء -على سبيل المثال – حرف قلقلة وتفخيم[٣] ويظهر على هاتين الصفتين الحركة والاهتزاز والغلظة وقوة الصدى، وصفة الصفير الظاهرة على صوت السين فيها زيادة وقوةٍ حال النطق بالحرف[٤]، واجتماع صفات الطاء والسين يجسد شدة حرارة الحرب والحجارة والتنور.

٨- يداك أوكتا وفوك نفخ

ويُضرب هذا المثل لمن يجني على نفسه، وقصة هذا المثل أن رجلا عَمدَ إلى سِقائه، فأقَلَّ النفخ فيه، وأضْعَفَ الإيكاء والربْطَ له، فلما توسَّط الماء جعلَتِ الرِّيح تخرج حتى لم يَبق في السِّقاء شيء،

(١) انظر: السابق ص ١٨ واللين هو خروج الحرف بسهولة ويسر وعدم كلفة على اللسان.

(٢) الميداني: السابق، ٤٩٦/٢ .

(٣) انظر: السابق ص ١٨ /٢٠ التفخيم: هو غَلظٌ (سِمن) يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه، والقلقلة هو اهتزاز حرف القلقلة في مخرجه حين سكونه بحيث يسمع لَه نبرة قوية.

(٤) انظر: السابق: ص ١٨، الصفير: هو صوت زائد على صوت الحرف يشبه صفير الطائر ويدل على قوة الحرف في السمع.

وأوشك على الغرق، وغَشِيه الموت، فنادى رجلاً مِن أصحابه: أن يا فلان، إني قد هلكت، فقال: ما ذنبي؟ "يداك أَوْكَتا وفوك نفَخ"، فذهب قولُه مثلاً [١].

وقد اختار المثل كلمة أوكتا التي تعني في المعاجم اللغوية: الأثر اليسير في الشيء، يقال وكتت الدابة وكتا: أسرعت رفع قوائمها ووضعها ووكت المشي وكتا ووكتانا عند تقارب الخطو في ثقل وقبح مشي، وقد آثر المثل هذه الكلمة دون مرادفاتها كالربط مثلا لأن في معناها عدم الإحكام خلافا لكلمة ربط التي تعني شد الربط يقال يربطه ربطا، فهو مربوط وربيط أي شده.

٩- جعجعة ولا أرى طحنا

يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل وللذي يعد ولا يفعل [٢] معناه أسمع جلبة ولا أرى عملا، والجعجعة هاهنا الصوت، يقال جعع: الجعجاع: الأرض، وقيل هو ما غلظ منها، الجعجاع الأرض التي لا أحد بها، وجعجع بالبعير: نحره في ذلك الموضع، ومكان جعجع وجعجاع: ضيق خشن غليظ، وفحل جعجاع: كثير الرغاء، والجعجاع من الأرض: معركة الأبطال. والجعجعة: أصوات الجمال إذا اجتمعت. وجعجع البعير أي: برك واستناخ، وتجعجع البعير وغيره أي: ضرب بنفسه الأرض باركا من وجع أصابه أو ضرب أثخنه، والجعجاع: المحبس، والجعجعة: الحبس، والجعجع والجعجعة: صوت الرحى ونحوها [٣]

وبتقصي المعاني التي تدور حولها كلمة جعجع نلحظ الحبس والشدة والغلظة والبروك والاستناخ وكلها تشير إلى لزوم الموضع، وفي هذا ما يتواءم مع لزوم الكلام موضع نطقه لا يتجاوزه إلى التنفيذ، وهذا واضح من لزوم حرف العين الحلق لا يتجارزه إلى بقية أجزاء النطق وبتكرارها في مقطعين، وتوسط حرف العين بين حروف الحلق الشديدة والرخوة ينطبق الأمر على هذا الرجل الذي لا سكت فلزم ولا هو نطق فأنفذ.

ولا تفوتنا الإشارة إلى ما يدعم انتفاء أثر هذه الجعجعة باستبعاد المثل التعبير باسم المفعول "مطحون" وإسقاط الطحن بدلا منها.

(١) انظر: الميداني، السابق ٥١٩/٣.

(٢) انظر: السابق، ٢٨٥/١.

(٣) انظر: ابن منظور، السابق، مادة (ج ع ع).

١٠- بلغ السيل الزبى

يضرب مثلا للأمر يتفاقم أو يتجاوز الحد[١]. وقد وردت كلمة (بلغ) في المثل دون مرادفاتها كالوصول مثلا

وبالنظر إلى معنى (بلغ) في المعاجم العربية نجدها تأتي بمعنى بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا أي: وصل وانتهى، وأمر بالغ وبلغ: نافذ يبلغ أين أريد به[٢].

أما الوصول فهو أدنى من البلوغ حيث ورد في المعاجم وصل ووصله إليه و أوصله: أنهاه إليه وأبلغه إياه[٣]. ومن هنا يبدو رونق اختيار كلمة بلغ لما تحمله من معنى الوصول المفضي إلى التمكن.

ومن الجدير بالعناية في انتقاء الكلمات أن كلمة ((زُبى)) ترمز إلى المكان المرتفع الذي يستعصي على ما ينخفض عنه، فدلالتها اللغوية مأخوذة من الزبية وهي: الرابية التي لا يعلوها الماء، وقيل: إنما أراد الحفرة التي تحفر للأسد ولا تحفر إلا في مكان عال من الأرض لئلا يبلغها السيل فتنطم[٤].

وبالنظر إلى اتساق الإيقاع بين كلمات المثل ومعانيها يتحقق الائتلاف، حيث نجد الزيادة المتمثلة في معنى بلغ والسيل والزُّبى تتطابق مع معنى الاشتداد والزيادة المعنية في المثل خاصة، مع اتفاق كلمتي السيل والزبى في صوتي السين والزاي اللذين يحملان صفة الصفير التي تعني الصوت الزائد على صوت الحرف وبالتالي نفاذ هذا الحرف في السمع.

١١- جاء بالقض والقضيض

يقال لما تكسر من الحجارة وصغر: قضيض، ولما كبر قض، والمعنى جاء بالكبير والصغير[٥]، يقال: قضضت الشيء إذا دققته، ومنه قيل للحصى الصغار قضض، والقضض: الحصى الصغار جمع قضة بالكسر والفتح. وقض الشيء يقضه قضا: كسره، جاءوا قضهم وقضيضهم، أي: بجمعهم لم يدعوا وراءهم شيئا ولا أحدا، جاءوا انقضاضا أي: كأنه يقول انقض آخرهم على أولهم، قولهم جاء

(١) انظر: الميداني، السابق / ١٥٨.
(٢) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (ب ل غ).
(٣) انظر: السابق، مادة (و ص ل).
(٤) انظر: السابق، (ز ب ى).
(٥) انظر: الميداني: السابق، ١/ ٢٨٦ [

بالقض والقضيض فالقض الحصى، والقضيض ما تكسر منه ودق[١]، والمعنى المستوحى مما دار حوله هذا الجذر اللغوي هو شمولية أجزاء الجنس الواحد دقها وجلها، والضاد مليء بالصفات القوية كالاستعلاء والإطباق والاستطالة والجهر[٢] وهذه كلها صفات قوة فهي من أقوى الحروف حتى أنه بها تميزت اللغة العربية فيقولون لغة الضاد وهذا مايجانس مضرب المثل حيث لا يمكن أن يؤتى بالصغير والكبير إلا من قبل قوي متمكن، ويردف هذا الأمر ويعززه وزن الكلمة "فعيل" التي تحمل معنى المبالغة كما ذكر ذلك سيبويه.

١٢- الحق أبلج والباطل لجلج

يعني أن الحق واضح، يقال: صبح أبلج، أي مشرق، والباطل لجلج أي ملتبس، وقيل في معناها أي يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجا[٣].

تقول المعاجم في معنى بلج: البُلْجَة والبلج: تباعد ما بين الحاجبين، وقيل: الأبلج الأبيض الحسن الواسع الوجه والبَلْجَة: آخر الليل عند انصداع الفجر. يقال: رأيت بَلْجَة الصبح إذا رأيت ضوءه، وأبلجت الشمس: أضاءت. وأبلج الحق: ظهر، ويقال: هذا أمر أبلج أي واضح[٤].

أما معنى لجلج: ولجة البحر: حيث لا يدرك قعره. ولج الوادي: جانبه. ولج البحر: عرضه، قال: ولج البحر الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه، والتج الأمر إذا عظم واختلط، ولج الليل: شدة ظلمته وسواده، ولجة القوم أصواتهم. واللجة واللجلجة: اختلاط الأصوات. والتجت الأصوات: ارتفعت فاختلطت، واللجلجة والتلجلج التردد في الكلام. ولجلج اللقمة في فيه: أدارها من غير مضغ ولا إساغة، يقال: الحق أبلج والباطل لجلج أي يردد من غير أن ينفذ[٥].

وقد توافق صوت الباء – بما فيه من صفة الإذلاق[٦] – في كلمة أبلج مع معناها الذي يوحي بسرعة الخروج والنفاذ، كما أن التضعيف في كلمة "لجلج" قد أوحى بالالتباس والاضطراب والتخبط.

(١) انظر: ابن منظور، السابق، مادة (ق ض ض).

(٢) انظر: نجا، إبراهيم محمد، التجويد والأصوات، جامعة الأزهر، ص ٥٣.

(٣) انظر: الميداني، السابق: ٣٦٧/١.

(٤) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (ب ل ج).

(٥) انظر: السابق مادة (ل ج ج).

(٦)انظر: بصفر، السابق ص ١٧ الإذلاق خفة الحرف بخروجه من ذلق اللسان أو الشفه، انظر التجويد الميسر .

١٣- أ حشفا وسوء كيلة؟

أي أتجمع حشفا وسوء كيلة، يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين[١]. ومعنى الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص، والحشف: الضرع البالي[٢] وقد توافقت معاني الحشف مع أصوات حروفها، حيث اشتملت على حروف اجتمعت فيها جمعها كل صفات الضعف من همس ورخاوة واستفال وانفتاح، كما زاد من تفشي الشين من الإيحاء بالهشاشة والتهشم وهذا كله يعكس ماهية الحشف.

١٤-الحديث ذو شجون

ويضرب هذا المثل في الحديث يُتَذَكر به غيره، وقد تخير هذا المثل كلمة شجون وتعني في كتب المعاجم: طرق، الواحد شجن بسكون الجيم، والشواجن: أودية كثيرة الشجر، الواحدة شاجنة، وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف، ومنه الشجنة، وهي الشجرة الملتفة الأغصان[٣].

ويعني كذلك: الهم والحزن، والجمع أشجان وشجون، والشجن والشجنة: عروق الشجر المتشابكة. و الشجنة: الشعبة من العنقود تدرك كلها، وفي المثل: الحديث ذو شجون، أي فنون وأغراض، وقيل: أي يدخل بعضه في بعض، أي ذو شعب وامتساك بعضه ببعض[٤].

ولعل النكتة في اختيار هذه الكلمة دون غيرها اشتمالها على معنى الهم والحزن، وقد اعتاد العرب ضرب هذه المثل في أحاديث المجالس التي تشغل اهتمامهم، ولمناسبة تشعب الكلام تشعب أغصان الشجر بالإضافة لاشتمالها على صوت الشين المتصف بصفة التفشي الأقوى التي يعاضدها التشعب والتشابك، مع ما في تشعب الشجر من إحداث الظلمة في المكان الذي يتواجد فيه فإن الأمر يوحي بالظلمة والسواد في نفس الشخص الذي يكتنفه الهم والحزن.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الكلمة جاءت على صيغة فعول – من جموع الكثرة – دون أفعال – من جموع القلة – شجون المتناسبة لكثرة التشابك والتفرع.

(١) انظر: الميداني، السابق: ١/ ٣٦٧ .
(٢) انظر: ابن منظور، السابق: مادة (ح ش ف).
(٣) انظر: الميداني، السابق: ١/ ٣٥١ .
(٤) انظر ابن منظور السابق: مادة (ش ج ن).

المستوى التركيبي:

إذا كانت الكلمة المفردة تشكل حبة اللؤلؤ في منظومة العقد فإن الجملة بمثابة اللآلئ التي يتشكل منها العقد بأكمله، وإذا كان اهتمام العرب بالكلمة قديما فإن اهتمامهم بالتركيب لا يقل عن ذلك أهمية، ولعل في نظرية النظم التي ازدان بها كتاب دلائل الإعجاز أكبر برهان على هذه العناية.

وبراعة الأديب تكمن في اختياره للتركيب المتناسب مع سياق المعنى والفكرة المراد إبلاغها للآخرين، إذ يجد أمامه أريحية الاختيار في حالات الجواز النحوية، فمرة يقدم ومرة يؤخر ومرة يعرف ومرة ينكر وقد يذكر وقد يحذف ويؤكد حينا ويستفهم حينا آخر "كل ذلك يكون بهدف ويتقصده المنشئ عن وعي وإدراك ولا يمكن أن تظهر خاصية أسلوبية في التركيب دون قصد، فمهما كان التغيير طفيفا في التركيب فإنه يأتي استجابة لنسق، ويتطلبه السياق" (١).

ولهذه القيمة اعتنت هذه الدراسة بالتراكيب التي بنيت عليها الأمثال العربية، حيث "إن الفروق بين التراكيب والاختلاف بين الأساليب ليست فرقا في الحركات وما يطرأ على الكلمات من تغييرات، وإنما الفرق في معاني العبارات وما يحدثه هذا الوضع وذاك النظم، فليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن فيما تحدثه هذه القواعد وما تستتبعه من معنى وما يتولد عن النظم من مدلول"(٢).

ومن التراكيب المتجلية في الأمثال عينة الدراسة مايلي:

١/ أسلوب التوكيد

يعد التوكيد واحدا من الأساليب التي تراعي أحوال المتلقي في كيفية تلقيه للجملة المرسلة، إذ إنَّ التوكيد هو الوسيلة التي تمنح الكلام دلالات أبعد غورا وأعمق، وتوثقه في المتلقي خصوصا إذا بدر منه شيء من عدم التحقق من الخبر أو الإنكار له أو التشكيك فيه أو إذا كان حاملا لفكرة مغايرة للفكرة المرسلة (٣).

ونظرا لأهمية الأمثال في توجيه السلوك المجتمعي؛ فقد ورد التوكيد كثيرا كداعم من دعائم تثبيت المعاني الإرشادية التي تتضمنها تلك الأمثال.

(١) انظر: السد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٠، ١٧٢/١.

(٢) لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، الرياض، ٨٥.

(٣) انظر: خفاجي، محمد وشرف، عبد العزيز، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار النشر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ١٢٧.

وفي ضوء العينة المنتقاة من الأمثال العربية في هذه الدراسة نلاحظ أنها قد حوت جملة من الأنماط التوكيدية والتي تعزز ما ذكرناه سالفا دورها البارز في توجيه أفراد المجتمع العربي.

فمن أبرز الأنماط التوكيدية مايلي:

١- التأكيد باسمية الجملة: حيث إنَّ التأكيد بها يجسّد التزام العربي بما شاع في بيئته من أعراف وتقاليد ومن أمثلة ذلك مايلي:

اصطناع المعروف يقي مصارع السوء، الظلم ظلمات يوم القيامة، العبد يُقْرَعُ بالعصا والحر تكفيه الإشارة، أول الحزم المشورة، يداك أوكتا وفوك نفخ، آفة العلم النسيان، المرء بأصغريه القلب واللسان، مواعيد عرقوب، مُكرَهٌ أخوك لا بطل، الحرب خدعة، هو يرقم في الماء، اليد العليا خير من اليد السفلى، جعجعة ولا أرى طحنا، الحديث ذو شجون، الحق أبلج والباطل لجلج، عين الرضا عن كل عيب كليلة، الجار ثم الدار، أخرق من ناكثة.

٢- التأكيد بإن، وقد استخدمت كثيرا مع ما يوحي بالنصح والإرشاد كقولهم:

إنَّ من البيان لسحرا، إنَّ المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، إنَّ البغاث بأرضنا يستنسر، إنَّ السلامة منها ترك ما فيها، إنك لاتجني من الشوك العنب، إن غدا لناظره قريب.

٣- التأكيد بقد وتفيد باجتماعها مع ماضوية الزمن معنى تحقق وقوع الشيء نحو قولهم:

إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا، قد حمي الوطيس، قد أسمعت لو ناديت حيا.

ومن تتبع الأمثال المختارة نجد كثرة تأكيدها بالجملة الإسمية ولعل في معنى الثبات الذي يحمله هذا النوع من الجمل ما يلبي رغبة العرب في المحافظة على ثبات العرف والتقاليد فهم يرونها دستورا ينبغي ألا يحاد عنه ولا يخرج عن قوانينه.

كما في تصدير كثير من الأمثال العربية بإنَّ المؤكدة لما لهذا الحرف من دور ظاهر في تأكيد مضمون الجملة، وهو ما ينتهجه الأسلوب العربي في تأصيل وتقويم السلوك العربي.

أمَّا استخدام قد فيكثر في الأمثال التي تهتم بصدى المآل والنتيجة وذلك من كون قد تفيد معنى التحقيق في حال تبعها الفعل الماضي.

٢ - التقديم والتأخير

إن مخالفة الأصل -وإن كانت المخالفة جائزة نحوا -لابد وأنَ تكون له دلالة تختلف عما كان على الأصل، وهذا ما يظهر لنا في تقديم ما حقُّه التأخير رتبيا أكان أم غير رتبي.، ومن مواضع تقديم بعض أجزاء الجملة في المثل العربي ما جاء في قولهم:

على أهلها تجني براقش، في الصيف ضيعت اللبن، قبل الرّماء تُملأ الكنائن، لكلّ ساقطةٍ لاقطة، لكلّ مقام مقال، آفة العلم النسيان، من مأمنه يؤتى الحذر، من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه، إنَّ المنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

والملاحظ من هذه الأمثال تقديم بعض أركانها على بعض لنكت بلاغية مختلفة. ويظهر لنا من هذه النكت التشويق وإثارة الفكر والفضول لمعرفة ما بعد المقدم كقولهم في الصيف ضيعت اللبن وعلى أهلها تجني براقش، وتقوية الحكم وتقريره كما في قولهم لكل مقام مقال ولكل ساقطة لاقطة. أو العناية بالمقدم لما له من شأن واهتمام في حياة الرجل العربي.

ومما يندرج تحت هذا الأسلوب تقديم المتعاطفات بعضها على بعض كما في قولهم أكل عليه الدهر وشرب وقولهم إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع، حيث قدم في المثل الأول الأكل على الشرب نظرا لأن الأكل صعب المنال مقارنة بالشرب ولكون الفساد والاتلاف يكون في الأكل بصورة واضحة أكثر من الشرب ولذلك قُدّم، كما أن حاجة الإنسان للشرب تظهر أثناء الأكل بعكس حالة الإنسان أثناء الشرب ولذا تلاه في الذكر، والأمر يقال على تقديم الضرب على الزجر في كون الضرب ألمه أشد وأنكى من الزجر ولذا قدّم من باب تقديم الأشد تأثيرا فالذي يليه، إضافة إلى أن الضرب يجمع ألما نفسيا وجسديا بخلاف الزجر المحصور في الألم النفسي فقد فيكون من باب تقديم الأكثر فالأقل تأثيراً.

٣/أسلوب الحذف

يُعد أسلوب الحذف من الأساليب التي حفلت بها بنية المثل العربي، وقد لاقى عناية في الدرس البلاغي قديما وحديثا يقول عبد القاهر الجرجاني:

"هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن" [١].

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز علم المعاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة ٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٠٦.

وقد تمثل هذا الأسلوب في الأمثال التالية:

إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع، اعقل وتوكل، حُبُّك الشيء يعمي ويصم، أكل عليه الدهر وشرب، قد أسمعت لو ناديت حيا، مواعيد عرقوب، جعجعة ولا أرى طحنا، الجار قبل الدار، أحشفا وسوء كيلة؟

وقد تنوعت أركان الحذف في الأمثال المذكورة آنفا ما بين حذف الفعل كما في قولهم جعجعة ولا أرى طحنا والتقدير أسمع، وقولهم الجار قبل الدار والتقدير اختر، وقولهم أحشفا وسوء كيلة والتقدير أتبيع، ولعل السرً في ذلك يعود إلى أهمية المذكور دون المحذوف، فالعرب يعنيها شأن اختيار الجار المؤتمن ؛ لذا كان ذكره أول مايرد إلى السمع والطريق إلى ذلك حذف العامل، كما أن لجودة السلعة المبتاعة قيمة عند المشتري لذا حذف الفعل أيضا إنكارا لسوئها مضافا إليه بخس كيلها فمثل هذا الأمر كان الناس يحرصون على كسب الثقة فيه، وكذلك يستدعي ضيق المقام عدم ذكر الفعل المفهوم تقديره في قولهم جعجعة، فالمستاء من كثرة الكلام دون أن يرى نتيجة يناسب ضجره حذف العامل.

كما نجد حذف المفعول في قولهم: اعقل وتوكل، يعمي ويصم، أكل عليه الدهر وشرب، قد أسمعت لو ناديت حيا، والغرض من ذلك التعميم وقد يعطي مع التعميم معنى الهيبة والشمول كما في إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع وقد يكون الاستهزاء وضيق المقام كما في يداك أوكتا وفوك نفخ.

وفي حذف المبتدأ سر بلاغي كما في قولهم مواعيد عرقوب، فكأن السياق يضيق عن ذكر المبتدأ نظرا لأهمية الوفاء بالعهد في حياة العرب، لذا فالأمر يعكس أثر إخلاف الوعد في نفس المتحدث حتى أن نفسه تضيق عن الإطالة في الكلام مع مخلف الوعد.

والحذف فيما سبق حذف إيجاز لإمكانية تقدير المحذوف في المثل، ويوجد في الأمثال إيجاز قصر يزخر بالمعاني الكثيرة التي لا حصر لتقديرها كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا" فقد بلغ المثل المنتهى في الإيجاز وشمول المعنى وينطبق الأمر كذلك على قولهم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء.

٤/ التعريف والتنكير

أ ـ التعريف

حفلت الأمثال العربية بأساليب التعريف المتنوعة سواء أكان ذلك عن طريق أل التعريف أم التعريف بالإضافة أم بالموصولية.

- **التعريف بال**

وردت كلمات الأمثال العربية كثيرا معرفة بال التي تتراوح ما بين العهدية والجنسية، وفي ذلك إيحاء بأن كثيرا من الكلمات العربية قد تعاهد العرب على استعمالها فكانت معجمهم الخاص وانعكاسا لبيئتهم واهتماماتهم في تلك الفترة ومن تلك الكلمات المتداولة التي تعكس البيئة العربية: البيان – المنبتً–السلامة–البلاء– الدهر الكتف–الصيف–القوس – الرماء – الكنائن –العبد– العصا – الحر– الوطيس–الشك – الحزم – المشورة القلب – اللسان.

- **التعريف بالإضافة**

ويكثر أيضا تعريف الإضافة في الأمثال كما في إذا عز أخوك فَهُنْ، أعط القوس باريها، يداك أوكتا وفوك نفخ، المرء بأصغريه، إنً البغاث بأرضنا يستنسر، على أهلها تجني براقش، اصطناع المعروف يقي مصارع السوء، الظلم ظلمات يوم القيامة، إياكم وخضراءَ الدمَنِ، الحديث ذو شجون، أخبط من حاطب ليل، عين الرضا عن كل عيب كليلة.

وتراوحت النكتة البلاغية من التعريف بالإضافة ما بين إيماء إلى قوة الصلة والعلاقة بين الأخ وأخيه كما في "أخوك" كما وقعت في الضمير فكأن الشيئين صارا شيء واحد، ويضاف مع ذلك استهزاء وسخرية كما في "يداك وفوك" وتهويل كما في "يوم القيامة" و تحقير غايته التحذير كما في "خضراء الدمن" وشمول كما في "آفة العلم" و "بأصغريه" وكثرة كما في "ذو شجون" و تخبط وضياع وحماقة كما في "حاطب ليل" وتخصيص وإبراز كل ماهو جميل في المحبوب كما في "وعين الرضا"، وتعميم كما في "اصطناع المعروف ومصارع السوء".

ويمضي المثل العربي في التعريف عن طريق الاسم الموصول مثل "إن السلامة منها ترك ما فيها" و "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" ولا يخفى أنً أهمية تعريف الموصول تكمن فيما تتيحه صلته من قالب يسقط فيه المتكلم ما يؤيد فكرته فهنا – على سبيل المثال – تحقق معنى التعميم الذي أكدته جملة الصلة "فيها" و "لايعنيه".

أ- **التنكير**

يستدعي المقام وقرائن الأحوال أحيانا استخدام الكلمة منكرة لأغراض بلاغية تتراوح حسب اختلاف المقام، وقد ورد التنكير بكثرة في الأمثال العربية كما في إن المنبتً لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، الظلم ظلمات يوم القيامة، جعجعة ولا أرى طحنا، ضرب أخماسا لأسداس، إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا، أعطاه غيضا من فيض، إياك أعني واسمعي ياجارة، لكل ساقطة لاقطة، لكل مقام مقال، وتتنوع إيماءات التنكير بين تقليل كما في "أرضا وظهرا" و "غيضا" و "كليلة" وتكثير كما في

"ظلمات" و "جعجعة" و "فيضا" وتحقير كما في "طحنا" و"حشفا" وتهويل كما في "ريحا" و "إعصارا"، وتعميم كما في "جارة" و "ساقطة ولاقطة" و"مقام ومقال" وحيرة وشك كما في "أخماسا لأسداس".

٥/الإنشاء

ولعل أكثر أسلوب إنشائي تجلى في الأمثال موضع الدراسة أسلوب الأمر باختلاف صيغه ما بين فعل صريح كما في قولهم: اعلم من أين يؤكل الكتف، إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع، اعقل وتوكل، أعط القوس باريها، واسم فعل كما في: إياك أعني واسمعي يا جارة، عليك نفسك، وبما أن الأمثال العربية تُعَدّ الدستور الأخلاقي لكثير من الناس في مختلف العصور فلا غرابة أن تشتمل على أسلوب الأمر الذي يفضي إلى النصح والإرشاد.

٦/تناسب جمل الوصل

حققت الأمثال العربية تناسبا وبين الجمل الموصولة وهذا جانب مهم في فهم المثل وحفظه ومما يسهل ترديده في المواقف المماثلة.

تأمل تناسب الشرطية على سبيل المثال في إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع، وتناسب الاسمية والخبر مفرد كما في قولهم: الحق أبلج والباطل لجلج، وتناسب الاسمية وكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع في قولهم العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة، وتناسب الاسمية أيضا وكون الخبر فعل ماضٍ كما في يداك أوكتا وفوك نفخ، وتناسب الجملة الفعلية كما في قولهم اعقل وتوكل، وفي التناسب بلا شك جمال إيقاعي يجذب الذوق العربي إلى حفظه وترديده في المواقف المتشابهة.

المستوى التصويري

للتصوير شأن بالغ في تجلية المعنى في الأسلوب العربي، ويبدو ذلك واضحا في إبراز المعاني والتوجيهات في قوالب متنوعة من التصوير البديع، وقد اعتنى البلاغيون بشأن التصوير وأكدوا على أهميته في خلق صورة ذهنية وواقع محسوس. يقول الإمام عبدالقاهر: "واعلم أن قولنا: الصورة، إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا. فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان تَبَيُّنُ إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك. وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تبين خاتم من خاتم، وسُوار من سُوار بذلك. ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا، وفرقاً عبَّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك. وليس العبارة عن ذلك

بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه، فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء. ويكفيك قول الجاحظ: وإنما الشعر صناعة وضرب من التصوير" [١].

ومن ضروب التصوير في الأمثال العربية مايلي:

١/ التشبيه:

يقول ابن رشيق: "إن التشبيه صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع الجهات، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[٢].

ومن الأمثال القائمة على التشبيه مايلي:

١ – إن من البيان لسحرا

يقول الميداني "وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له" [٣]. ويعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق. ونحن نعلم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نبه على خطورة هذا البيان وقوَّته وتأثِيره، وأنَّه كما يُحدِث في النفس تأثيرًا سلبيًّا أو كاذِبًا أو مُنحرِفًا، فكذلك قد يُحدِث – إذا حسُن – أثرًا إيجابيًّا في النفس يحملها على المكارم والمحاسن والفضائل.

ويظهر لنا من تقييد البيان بمن التبعيضية أن بعضا من البيان يعادل تأثير السحر الساحق، وإطلاق السحر هنا مع تفاوته في الضرر لشناعته وقوة تأثيره سواء أكان يسيرا أو خطيرا، فعلى الخطباء أن يكونوا على درجة عالية التأثير من الفصاحة والبيان ليسلبوا عقول الجمهور.

٢– الظلم ظلمات يوم القيامة

في هذا المثل الحديثي يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الظلم وعاقبته الوخيمة، فجاء به بصورة مضاعفة نتخيل فيها كيف أن الظلم قد تكاثفت عاقبته فأحاطت بصاحبه ظلمة الطريق والمآل، وفي جمع الجمع ظلمات ما يوثق هذا، ومما يقوي هذا المعنى تنكير المشبه به فهو شيء محسوس غير متناهٍ.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، ت (٤٧١ هـ) دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٥٠٨.

(٢) القيرواني، ابن رشيق ت (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة ٥، ص٢٨٦.

(٣) الميداني، السابق: ٩/١.

٣- آفة العلم النسيان

ومن التشبيهات الواردة في الأمثال العربية تشبيه النسيان بالآفة التي تقضي على المحاصيل والكائنات، فكذلك النسيان يعد الجرثومة التي تبيد العلم وتمحوه ما لم يقيده صاحبه بالكتابة وهذا تأكيد للبيت الشعري الذي يقول:

العلم صـــيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الخلائق طالقة [١]

فالآفة تجيء على كل شيء والمد القائم بالكلمة "آفة" يجسد ذلك.

الاستعارة: أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهر. ومعلوم أن الأمثال العربية نتاج قصص ومواقف واقعية وإن كان هناك من يشير إلى أنَّ بعضا منها كان وليدَ القول أو كان سابقا لقصة تمثله، فإذا كان المثل نتاجَ قصة فهذه الأمثال تقوم على الاستعارة التمثيلية بلا شك. فالجامع بين القصتين الأولى مولد المثل والأخرى المحاكية لها لا يكون وجها واحدا، بل أن يكون هيئة مجتمعة من متعدد لا يمكن فيها لا الفصل ولا الحذف وهذا هو السبب في الحكم على أن الأمثال تقوم على هذا النوع من الاستعارة، والأجمل من ذلك أن تحتوي بعض الأمثال على استعارتين إحداهما استعارة كلية وهي الاستعارة التمثيلية وأخرى جزئية منبثقة من الاستعارة الكلية.

فالمستعار إذا كان قولا سائرا يشبه مضربه بموردِه سمي مثلا وإلا سمي تمثيلا، والأمثال ترد على سبيل الاستعارة التمثيلية إذا قيلت في أحوال تناسبها.

ومن الاستعارات الواردة في أمثال العرب مايلي:

١- حبك الشيء يعمي ويصم

يقول الشريف الرضي: "كأن المراد؛ إن الإنسان إذا أحبَّ الشيء أغضى عن مواضع عيوبه كأنه لا ينظرها، وأعرض عن الملاوم والمعاتب من أجله كأنه لا يسمعها، فصار من هذا الوجه كالأعمى لتغاضيه والأصم لتغابيه" [٢].

(١) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس ت (٢٠٤هـ /٨٢٠م)، ديوان الإمام الشافعي ص ٧٤.

(٢) الشريف الرضي، أبو الحسن، ت (٤٠٦هـ /١٠١٦م)، المجازات النبوية، كريم سيد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت ص ١٢٥.

ومما يتراءى لنا من الاستعارة هنا أنها من الاستعارات المتداخلة حيث نرى الاستعارة التصريحية التبعية "يعمي ويصم" داخل الاستعارة التمثيلية وهذا بلا شك ما يبين لنا تعاضد ظاهر الاستعارة مع باطنها.

٢- عين الرضا عن كل عيب كليلة

هذه الاستعارة تقرب كثيرا من سابقتها في مناسبة التداول وتداخل الاستعارات حيث نجد الاستعارتين المكنيتين في "عين الرضا" و"كليلة" داخل الاستعارة التمثيلية الأم. فالإنسان المحبٌ يغفل كل عيب صغير كان أم كبير في محبوبه، وقد عبر عنه بصورة العين لأنها مرسول رضا الإنسان أو غضبه.

٣- إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا

وفي هذا المثل نجد حشدا من الصور البيانية حيث اختلط التشبيه في قوله كنت ريحا ولاقيت إعصارا مع الاستعارتين التمثيلية والمكنية التبعية وهذا الحشد يناسب جو المثل الذي يعطي معنى التيار القوي الذي يعصف بكل ما حوله من خلال وزن الفعل وطوله "لاقى" فحركات أصوات الكلمات بعد كلمة "فقد" تطول وتغلب –بما فيها من مدود– ما قبلها، فالإعصار كان الشخص القوي الذي يواجه ويلاقى وهذه صفة للإنسان أسقطت على الإعصار فزادته هيبة وقوة.

٣/ الكناية

المراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه[١]، وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، فالمعنى إذا زدت في إثباته، جعلته أبلغ وآكد وأشدّ.

(١) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٧٠ .

وقد تلألأت الأمثال العربية بكنايات متنوعة، منبثقة من البيئة العربية فمن ذلك:

١ – مات حتف أنفه

الحتف: الموت، وإنما خصَّ الأنف؛ لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه؛ لأن الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى ينقضي رمقه فخصَّ الأنف بذلك [١].

ومما يسترعي العناية أن هذا المثل قد ارتبط بفكرة سائدة عند العرب آنذاك، وهي أن الإنسان إذا قيل عنه أنه قد مات حتف أنفه فهذا تعبير كنائي عن أنه قد مات ميتة طبيعية ولم تكن هناك عوامل خارجية قد أدت إلى وفاته كالقتل أو المرض مثلا، فخص الأنف كدليل على الموت بتوقف النفس.

٢ –ضرب أخماسا لأسداس

الخمس والسدس: من أضماء الإبل، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفرا بعيدا عوَّد إبله أن تشرب خمسا، ثم سدسا حتى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء، وضرب بمعنى بين وأظهر والمعنى: أظهر أخماسا لأجل أسداس أي: رقى إبله من الخمس إلى السدس يضرب لمن يظهر شيئا ويريد غيره [٢].

وهذا القول كناية عَمَّن يخامل ويمكُر ويظهر أمراً ويريد به غيره وأصله أنَّ بعضهم كان يرعى إبلا لأبيهم ويكذبون عليه في عدد الإبل التي يرعونها؛ لأنهم كانوا يسرقون منها فيرعون مثلاً برُبع الإبل ويقولون ما رعينا إلا بالخمُسُ أو السدُس؛ لأنهم كانوا يسرقون ففَطِنَ أبوهم وقال لهم: ما أنتم إلا ضَرْبُ أخماسٍ لأسداس فصار مثلا للمراوغة والمكر، ثم تطورت الدلالة عبر العصور فصار كناية عَمَّن يقلِّب الأمور ليختار أفضلها أي في الاستقصاء ومراجعة الرأي، أي أنَّ هذا القول تعبير اصطلاحي بهذا المعنى البلاغي [٣].

فمعلوم أن المخادع يمكر بإظهار أمر وإرادة أمر آخر خلفه، ويسعى إلى تحقيقه بإتقان وذكاء في التعاقب والتتالي للحصول على النتيجة كما أرادها وهذا ما يظهر من العددين المذكورين المتواليين في المثل.

---

(١) انظر: الزبيدي، محيي الدين السيد محمد مرتضى ت (١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة و النشر، ١٢/ ١٢٧.

(٢) الميداني: السابق، ٢/٢٥٩ .

(٣) انظر:http://www.aleqt.com/2018/12/24/article_1511956.html مقال بعنوان الناس، أ. عبدالله الدايل، منشور عام ٢٠١٨ .

٣- اليد العليا خير من اليد السفلى

وتبدو الكناية في المثل الحديثي في قصر الجسر الذي يربط المعنى المقصود بالمعنى الملفوظ. فالرسول صلى الله عليه وسلم قد حثَّ ورغَّب من شأن الصدقة والإنفاق بطريقة تلامس وجدان الرجل العربي، فصحيح أن العرب يفتخرون بالكرم والعطاء إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استثمر تصويرا بديعا في بث الحماس والتفاني في دفع كل ماعند المرء من مال في سبيل الله، فلا يرضى عربي قد نشأ في بيئة تضع الباذل في أوائل و مقدمة الصفوف أن يكون في مؤخرتها، فعقد مفاضلة بين اليد العليا رمز الإنفاق واليد السفلى رمز الإمساك في الخيرية، فإذا كان الكرم شيمة يتفاخر بها العرب فإن العزة والكرامة شيمة أخرى تنشدها النفس العربية الأبية.

٤/ المجاز المرسل

يعد المجاز المرسل من أهم الظواهر البلاغية التي لقيت عناية على أيدي علماء البلاغة، ومعلوم أن المجاز المرسل نوع من المجاز اللغوي الذي يقوم على علاقات كثيرة غير المشابهة.

وقد حفلت الأمثال بهذا النوع من المجاز بعلاقاته المتنوعة التي تختلف تبعا لاختلاف السياق، نحو قولهم:

١- إن المنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

يجسد المثل لنا شدة الإعياء والحسرة والخسران التي لحقت بالمنقطع عن طريق المجاز المرسل، فهذه صورة تحمل الكثير من المبالغة والتضاد وهذا مما يظهر حذق العرب في إبراز المعاني التي لها شأو في حياتهم نجد اجتماع علاقة الكلية والجزئية في مَثَلٍ واحد كما هاهنا، فهذا المسافر الذي انقطع عن أهله وديارِه ووصل إلى مكان قد نفدت فيه طاقته فلم يستطع أن يستوعب الأرض بكلها قطعا ولا هو أبقى على جزء يسير من راحلته ليكمل بها السير.

٢- اعلم من أين تؤكل الكتف

وهذا المثل مما ورد فيه المجاز لعلاقة الكلية، فالكتف يشتمل على لحم وعظم إلا أنه ذكر الكتف مع أن المقصود –بلا شك– اللحم، ولعل السبب في ذلك كون الكتف بكامل مافيه يخص طريقة الأكل المعينة التي يمتاز بها الحاذق إذ ينبغي على الإنسان في تعامله مع شؤون الحياة أن تكون له نظرة عامة ولا يركز على جزء بمفرده وهذا ما يعطيه إصابة لغايته، كما أن الكتف رمز للقوة والدعم ومن يصيب الأمور لابد وأن يكون مستندا إلى ما يقويه إما من غيره وإما من خبرته وتجاربه.

٣- يداك أوكتا وفوك نفخ

في هذا المثل خصَّ اليد والفم دون بقية أعضاء الجسم ولعلَّ السبب في ذلك كون اليد والفم مصدري قوة إذا ما أحسن الشخص استخدامهما كما أنهما قد يكونان سببا في هلاكه إذا لم يحسن، فاليد والفم كانا سببا في الفشل ومن ثم سخرية الناس.

ومن هذه العينة نلحظ أن ورود أعضاء الجسم المتنوعة (الظهر – الكتف –اليد – الفم) ماهي إلا رموز لصفات الرجل العربي فالظهر قوة وصلابة والكتف دعم واستناد واليد بطش وقوة والفم منطق وحكمة.

الخاتمة والنتائج:

وبعد هذه الوقفات في رحاب أكثر أمثال العرب شهرة نخلص إلى ذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومنها:

١- مما يزيد في تجلية فكرة المثل وقع الصوت – بما فيه من صفات – على السمع مع تجسيده للمعنى.

٢- ملاحظة المشاكلة والانسجام بين أصوات الكلمة ومعانيها وهذا ما يمثل المعنى أفضل تمثيل؛ كتضعيف الأصوات ومدودها.

٣- الاتساق العجيب بين كلمات الأمثال ومعانيها المتداولة مما حفظ تواترها عبر الأجيال.

٤- انتقت الأمثال العربية أنسب التراكيب المختارة كالتأكيد والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير؛ لأجل تحقيق الغاية التي صيغت لأجلها، كونها من أجل مصادر تربية السلوك المجتمعي.

٥- لصيغ الأوزان الاشتقاقية تأثير ودور إيحائي بِكُنْهِ المثل ومقصده.

٦- تجسيد المعاني المختلفة عن طريق سكبها في قوالب تصويرية حية مستقاة من بيئة العرب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة.

ابن منظور (ت ٧١١ هـ – ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

احمد رمزي، اللفظ والمعنى وجمالات التعبير، الجزائر.

الأصفهاني، الراغب (ت ١١٠٨ م)، المفردات، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

الإشبيلي، أبو الإصبع، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط ١ ، ١٤٠٤.

البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

بصفر، عبد الله، التجويد الميسر.

أ. ف تشيشرين، الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغتة ترجمة: د حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

الجرجاني، عبد القاهر، ت (٤٧١ هـ) دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٥٠٨.

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز علم المعاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة ٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٠٦.

خفاجي، محمد وشرف، عبد العزيز، البلاغة العربية بين التقليد التجديد، دار النشر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

الرازي، (٩٢٥ / ٣١٣هـ) مختار الصحاح، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٢، ط ٩.

الزبيدي، محيي الدين السيد محمد مرتضى ت (١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر.

السد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر ، ٢٠١٠.

السيوطي (٩١١ هـ – ١٥٠٥ م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس ت (٢٠٤هـ /٨٢٠م)، ديوان الإمام الشافعي.

الشريف الرضي، أبو الحسن، ت (٤٠٦هـ/١٠١٦م)، المجازات النبوية، كريم سيد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت.

العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.

العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت.

الفيروز ابادي (ت ١٣٢٩هـ–١٤١٥م) القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط ٨ ، ٢٠٠٥.

القرطبي، (ت ٦٧١ هـ/ ١٢٧٣م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤.

القيرواني، ابن رشيق ت (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة ٥.

لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، الرياض٧) القرطبي، (ت٦٧١ هـ/ ١٢٧٣م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢.

الميداني (ت ٥١٨ هـ) أبو الفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، طبعه ٢، ط ٢، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

نجا، إبراهيم محمد، التجويد والأصوات، جامعة الأزهر.

المقالات:

/https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/11/26/277946.html

Three Basic Ways to Identify Hawks, Eagles, Falcons, and Other Raptors", National Audubon Society, Retrieved 22-01-2017

موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، قال الإعصار والنار تاريخ النشر: ٢٠١٠/٦/٢٢ هـhttp://quran-m.com/quran/article

http://www.aleqt.com/2018/12/24/article_1511956.html مقال بعنوان الناس، أ.عبدالله الدايل، منشور عام ٢٠١٨